ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Verbal Art to Change the words of Imam Taher bin Ashour e (1393) in His Interpretation of Liberation and Enlightenment

Mohaimen Ali Khudhair Abbas Al-Mashayikhi

D. Abdul Razzaq Fayyad al-Jubouri

Department

* *Corresponding author: E-mail* :
Aa_11600@yahoo.com

07824940128

Keywords:
criticism,
art,
pure,
context,
meaning,
imam

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 16 Feb. 2021
Accepted 16 Mar 2021
Available online 15 Aug 2021
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

A B S T R A C T

The science in the Book of Allah is one of the most honored sciences and for the sake of knowledge, and going into the orchards of interpretations is more complete, so since I have been singled out by Allah Almighty to look at my doctoral studies in the study of the verbal art of imam Ibn Ashour1393 for the theory of verbal art fulmination on many good, and grace like the abundant sea, because I read what I did not know before, so I chose to search the phenomenon of art at Imam Muhammad bin Ashour in his interpretation and enlightenment. I chose here to look for one phenomenon in which the Qur'an is in the heterogeneity of words and their adaptation to meaning and context, and i did not know more than the presentation, because the research does not expand, and I referred to my study there for more statement and detail, but our research here was based on a preface of the life of the pure imam, his interpretation, the liberation and enlightenment. The first is entitled: Verbal artfulness in the heterogeneity of names, and the second is artfulness in deeds, and no more so that I do not waste the sweetness of reading in my thesis, and it is God's luck .

© 2021 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.28.8.2021.07

التفنن اللفظي لتغاير الألفاظ عند الإمام الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ) في تفسيره التحرير والتنوير

مُهَيْمِن علي خضير عباس المَشَايْخِي

أ . د . عبد الرزاق فياض الجبوري

الخلاصة:

بسم الله خالق السماء بلا عَمَد , وباسط الارض من غير أحد , والصلاة والسلام على رسول الله , نبي الرحمة , وإمام الامة , وشفيع الخلق يوم العرض على ربِّ السماء والارض , وعلى آله الاخيار ,

وصحبه الأبرار , ومَن سار على نهجه ما تعاقب الليل والنهار , وبعد ...

فإن العلم في كتاب الله تعالى من أشرف العلوم وأجلِّ المعارف , والخوض في بساتين التفاسير أكمل المشارف , لذلك فإني مُذ خصني الله تعالى بالبحث في دراستي للدكتوراه في دراسة أوجه التفنن اللفظي عند إمام عصره الطاهر بن عاشور(1393هـ) لنظرية التفنن اللفظي على خير كثير, ونعمة كالبحر الغزير, لأنّي قرأت ما لم أكن أعلمه سابقًا , لذا فقد اخترت البحث في ظاهرة التفنن عند الإمام محمد بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير, لأثبت أوّلاً أنَّ التفنن اللفظي على علوق كبير بالمعنى والسياق , ومقام أحوال المخاطبين, وأنَّ القرآن تفنن في مختلف أساليب التعبير تبعًا لبلاغته وبما يُظهر اعجازه , واخترت هنا البحث عن ظاهرة واحدة عنده وهي تفنن القرآن الكريم في تغاير الألفاظ وموائمتها للمعنى والسياق , ولم أُكثر من العرض إذ البحث لا يتسع , وأشرت الى دراستي هناك لمزيد بيان وتفصيل , أمَّا بحثنا هنا فقام على تمهيد ذكرتُ فيه جانبًا عن حياة الإمام الطاهر وتفسيره والتحرير والتنوير , ومبحثين: الأول منهما بعنوان : التفنن اللفظي في تغاير الاسماء , والثاني : التفنن في الأفعال , ولم أُكثر لئلا أُضيع حلاوة القراءة في اطروحتي تلك , ومن الله التوفيق .

الطاهر بن عاشور والتحرير والتنوير

أولاً : الطاهر بن عاشور

أ – اسمه

هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن عاشور , الشريف الأندلسي الأصل ثُمَّ التونسي , وأُمُّه فاطمة بنتُ الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بو عتور , وقد تواطأت المصادر التي ترجمت للشيخِ الطاهر على تسميته بـ" محمد الطاهر " مِمَّا يدلُ على أنَّه اسمٌ مركبٌ , وليسَ هناك مِمّن سمّاه محمدًا مفرداً . [1]

ب _ مولده

وُلِدَ شيخُ الإسلامِ ومفتِي الدار التونسية الشيخُ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في ضاحيةِ المرسى , وهي ضاحيةٌ تَقَعَ على بعد عشرين ميلاً من العاصمةِ التونسيةِ من جهةِ الشمالِ, في قصرِ جدِّه للأُمِّ الشيخ الوزير محمد العزيز بو عتور [2] , في جمادي الأول عام 1296 هـ – ايلول عام 1879 م . [3]

ت _ نشأته ومكانته العلمية

إنَّ نشوءَ الطاهرِ في كنف جدِّه الوزير الشيخ محمد العزيز بو عتور , وبعناية والده الشيخ محمد بن محمد الطاهر بن عاشور جعله يتربَّى تربية علمية وعملية ودينية , إذ بدأ منذُ طفولتِهِ بحفظ القرآن الكريم وتعلمه في البيت وفي الكتّاب , وكان هذا في السادسة من عمره, وتلقى تعليمه الديني والعلمي على جهابذة العلماء وفحول الخطباء في عصره في مختلف العلوم والفنون , فتعلم العربية والمنطق وعلم الكلام والفقه والفرائض والاصول والحديث والسيرة .

التحق بجامع الزيتونة في الرابع عشرة من عمره , فتلقى عناية علمية من اساتذته على مرِّ سبعة أعوام , درس فيها أهم الكتب التي تُكّوِّنُ الشخصيةَ العلمية التي أتاحت له فيما بعد أن يتقلدَّ العديدَ من المناصب الإدارية وأنْ يشغلَ العديد من الوظائف الحكومية وغيرها , حتى قال عنه زميلُهُ للدراسة والدرب الشيخ محمد الخضر حسين : ((وللأستاذ فصاحة منطق, وبراعة بيان , ويضيف غزارة العلم , وقوة النظر, وصفاء الذوق, وسعة الاطلاع في آداب العربية, وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقلَّ من إعجابي بعبقريتِهِ في العلم . [4]

ومِمَّا ساعده على تحصيله العلمي إلى جانب مشايخه , المحيط الذي كان يعيش فيه , فقد كان محيطاً علمياً, متحرراً في طلبه , وثورياً معانداً في مطالبه , إلى جانب رفقته في العلم وأهمهم الشيخ محمد الخضر بن حسين , ومِمَّا زاد الأمر سهولة وجود مركز العلم ومنارة الفهم , ومنطلق التربية ومحطة الوعي جامع الزيتونة, فقد كان المركز الذي يجمع في صفوفه أعداداً من الطلبة مِمَّا لا تجده في غيره, فقد بلغ عدد الطلبة المنتمين إليه (9818) طالبًا في عام 1948 م . [5]

وكان من المتميزين فيه , فقال عنه محمد الطاهر الميساوي: لقد عرفتْ الزيتونة محمداً الطاهر طالباً نابهاً متميزاً في تحصيله العلمي , وخبرته في أروقتها , مدرساً متحمساً مقتدراً , وعَهَدَهُ طُلَّابُها وأساتيذُها داعيةً لإصلاح التعليم الزيتوني وحاملاً للوائه , وعاملاً في سبيله من مواقع مختلفة , كما عرفت تونس ابن عاشور شيخاً لجامعها الأعظم – الزيتونة – وخبرته قاضياً ومفتياً يتوخى تحقيق العدالة والالتزام بالحق في أقضيته وفتاويه مهما كان في ذلك معارضة لرغبات المتقاضين , أو المناقضة لأهواء المستفتيين . [6]

وقال عنه المصلح الجزائري العلامة محمد البشير الإبراهيمي : علمٌ من الأعلام الذين يعدُّهُم التاريخ الحاضر من ذخائره , فهو إمامٌ متبحر في العلوم الإسلامية , مستقل في الاستدلال , واسع الثراء من كنوزها , فسيح الذرع بتحملها , نافذ البصيرة في معقولها , وافر الاطلاع على المنقول منها , أقرَأَ وأفادَ , وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي .[7]

وقال عنه الدكتور عبد الرحمن العثيمين : من أفاضل الرجال في عصرنا , أدركْتُهُ ولم يُقدر لي أن أراه, وهو من محاسن العصر, ونوادر الرجال, رئيس المفتين المالكيين في تونس, وشيخ الجامعة الزيتونة, خلَّف مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات والمطبوعات , وألَّفَ آثاراً جليلة .

وكذلك قال عنه الشيخ الشاذلي القليبي : وقد كان له في مدة قيامه بالتدريس بالمدرسة الصادقية تأثير يذكره تلاميذه إلى حدِّ اليوم في وضع المسائل على نمط طريف تظهر فيه سعةُ الإلمام مع حيوية الفكر الثاقب , وإليه الفضل الأكبر – بعد الله تعالى– في إصلاح التعليم الزيتوني في عصرٍ كانت الزيتونةُ معقلاً من معاقل الذاتية التونسية بذودها عن الدين وحفاظها على اللّغة القومية, وإبقاء الصلة بالتراث العربي الإسلامي. [8]

وسطَّرَ في حقه الشيخ الحبيب بن خوجة أوصافاً أجملت مَا قِيلَ عنه فقال: من مزايا هذا العَلم الفرد الذي هو آخرُ مَن نعلمُ من نَوْعِهِ– لا في افريقيا وحدها , أو ربوع المغرب العربي , أو بلاد المشرق ولكن في أطراف العالم الإسلامي– إقباله من غيرِ كللٍ على التحرير والكتابة والتحقيق والتأليف ... من زمن فتوَّته وشبابه إلى أنْ أدركَهُ ريبُ المنونِ . [9]

ث _ وفاته

وبعد أنْ فتحَ الله تعالى على يديه مختلف الفتوحات العلمية والإصلاحية التي كان القصد منها الإخلاص أولاً في العمل لله تعالى ثُمَّ لخدمة الأُمة الإسلامية بما يرتقي بها إلى أسمى شرفات الحياة , إذ كان عملُهُ الإصلاحي والتعليمي يصبُّ في بودقة العموم العربي , وإن كان في المغرب العربي واضحاً أكثر وفي تونس بالتحديد , بعد هذا كله انتقل إلى الرفيق الأعلى في الثالث عشر من شهر رجب الأول سنة 1393هـ – 1973 م , عن عمر يناهز(97) عاماً من العطاء والجد والحياة الحافلة بالعلم والإصلاح , ودُفِنَ في تونس. [10]

ثانيًا : التحريرُ والتنويرُ

أ – اسمه و تأليفه

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد, هذا هو الاسم الكامل لأشهر ما ألَّفه شيخ المشايخ وعلامة العصر الشيخ بن عاشور رحمه الله , وذكره الطاهر فقال: وسميته تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد , واختصرتُ هذا الاسم إلى التحرير والتنوير . [11]

يقع تفسير التحرير والتنوير في خمسة عشر مجلداً , تحتوي بحسب الترقيم لصفاحته على واحدٍ وثلاثين جزءاً [12] , وتبلغ صفحات التحرير مجتمعة (11188) إحدى عشرةَ ألف ومائة وثمانٍ وثمانون صفحة , وذكر في نهاية تأليفه: وكان تمام هذا عصر يوم الجمعة, الثاني عشر من رجب , عام ثمانين وثلاثمائة وألف , وكانت مدة تأليفه تسعاً وثلاثين سنة وستة أشهر. [13]

وهومن أهم الأعمال العلمية والإسلامية التي عنيت بتفسير القرآن الكريم , ليس على المستوى المحلي لتونس فحسب , بل على مستوى العالم العربي والإسلامي , وكثرةُ الدراسات المقدمة حول الطاهر وتفسيره خيرُ دليلٍ على أهمية هذا التفسير وبداعة تأليفه, ولا غرو فقد انتهت إلى الشيخ رحمه الله الرئاسة العلمية في شمال افريقيا متمثلة بجامعة الزيتونة , وهو في الوقت نفسه نتاج التحصيل الدراسي لمشايخ الطاهر مِمَّن كان لهم الفضل بعد الله في تعليمه وارشاده , وهو ذخرُ هذه الأُمة من المنسوب الذي لا ينضب ولا ينفد. [14]

ت _ منهج ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير

إنَّ تفسيرَ القرآن الكريم لا يعدوا أنْ يخرجَ عن أحد طريقَيّ التفسيرِ وهُمَا: التفسيرُ بالمنقولِ , والتفسيرُ بالمعقولِ, والذي يَغلِبُ على التحريرِ والتنويرِ هو المعقولُ , لذلك فقد أفاض في بيانِ حالاتِهِ ومعانِيه , إلاَّ أنَّ معقولَه من القسمِ اللّغوي البياني النحوي, وهو مَا أفاده في مقدمتِهِ له , وهو مَا كانَ ذا أهمية له ؛ لأنَّ البلاغةَ القرآنِية أسَّرت ألفاظَه وملكتَه التعبيرية حتى أنَّه أفردَ إحدى مقدماتِهِ لهذَا الشأنِ , فبَيَّنَ بلاغةَ القرآن وبأي شيءٍ يكونُ الإعجاز . [15]

فتفسيرُ التحريرِ والتنويرِ تفسيرٌ لغوِي نحوِي بيانِي , ويتجلَّى ذلك في أغلبِ صفحاتِهِ بل في كلِّ فقرةٍ منه , وهذا مَا جعلَه يترأسُ تفاسيرَ القرآن , ومحطُّ انظارِ الكثيرِين , لِمَا فيه من بلاغةِ الكلمةِ وفصاحةِ التعبيرِ وجمالِ الاسلوب, مُظْهِراً مَا في الآياتِ من البلاغةِ والفصاحةِ والإعجازِ بطريقِ المتمكِّنُ من زمامِ الأُمورِ , كالشاعرِ المفلقِ في جميعِ البحورِ .

ومنهّجُهُ في تناولِ الآياتِ أنَّه يبدأ أولاً ببعضِ متعلقات السورة , وهي ما عدَّها الدكتور أبو حسّان بمكانٍ , وهي أهمُّ وأدقُ وأمتعُ مَا كُتِبَ في هذا التفسير من التحقيق العلمي [16] , وأول ما يذكُرُهُ ما يتصل بمباحث علوم القران, كاسمِ السورةِ, ثُمَّ ما يتعلقُ ببيانِ أُصولِ معاني المفردات وما يتعلق به من ضبطٍ أو تصريف أو اشتقاق مع الخلافِ إن وُجِدَ, ثُمَّ مواقعِ الكلمِ من الإعراب ووجوهِهَا واختلافِهَا , ثُمَّ يغوصُ غوصَ الباحثِ عن كنزٍ فقيدٍ متأملاً أجملَ صورِ التعبيرِ , وأدقَّ تفاصيلِ البلاغةِ , وأوضحَ ضروب

المعانِي , مستنبطاً اسرارَ التركِيبِ البديع في نظمِ آياتِهِ وتراكِيبهِ وإعجازِ نظمِهِ في السورةِ وفي الآياتِ وفي القرآن جميعِهِ . [17]

أمَّا الاعتدادُ برأيهِ فكانَ الأكثرُ فيمَا يُنظر في تفسيرِهِ , وهذا يدلَّ على ثقةٍ بالنفسِ عالية , وصدقِ علمِيَّتِهِ , وفي بعضِ الاحيان ينقدُ الرأي ويردُّ على صاحبِهِ أقسى ردٍ , ولكنَّه مع هذا يرجحُ ما يراه صائباً من الآراء , ويذكرُ البقيةَ وإنْ كانت في نظرِهِ بعيدةٌ عن مرادِ التعبيرِ.

ومن اسلوبِهِ أنَّه أكثرَ من قولِ : والوجه عندي ... , والقول عندي ... , أو: والوجه ... , أو: وعندي ... , وهذا دليلٌ على الثقة العالية , والاعتداد برأيه , واعتماده على التحليل العقلي .

ث – التفنن اللفظي لغة واصطلاحاً

1 _ التفنن لغة

جاء في العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (175 هـ) أنَّ الفنَّ : الحال, والفنون: الضروب , يُقال : وَعَينَا فنونَ النبات , وأصبنا فنون الأموال , ويُجمع على أفنان ... , والرجل يُفَنّنُ في الكلام , أي : يشتقُّ في فنٍّ بعد فنٍّ , والتفنُّنُ : فِعْلُكَ , والتفنِينُ : فعلُ الثوب إذا بَلِيَ من غيرِ تشقُّقٍ [18], والفنُ واحدُ الفنونِ , وهي الأنواع , والأفانين : الأساليب , ورجلٌ متفننٌ : أي: ذو فنون , وافتنَّ الرجل في خطبته : جاء بالأفانين , وجمعه أفنان , وجمع الجمع أفانين , أي الأغصان , والتفنينُ : التخليطُ . [19]

واللّفظُ مفصلٌ في المعجم الوسيط ومنه : فَنَّ فلانٌ في الشيء: زيّنه , وافتن في القول : سلك به أفانينَ وأنواعاً , والفنُّ : جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال . [20]

وفي مختار الصحاح أنَّ الفنون: الأنواع , والأفانين : الأساليب , وهي أجناسُ الكلامِ وطرقه , ورجلٌ متفنن : جاء بالأفانين[21], أو هو التزيين , والتفنينُ في الشيء: تنوعت فنُونُه , وفي الكلام: التحسين ,[22], وقيل: الأفنان: الألوان, واحدها فن, وهو الضرب من كل شيء , وعليه فاللّفظَ يدلُّ على الأنواع , أو الأصناف . [23]

2_ التفنن اصطلاحاً

إنَّ جميعَ التعريفات السابقة للتفنن ترتبط جلياً بالمعنى الاصطلاحي له, ومنطلق الاصطلاح هو من المعنى المعجمي الدلالي , فيمكن أنْ نقفَ على تعريف التفنن في الاصطلاح بأنَّه: التزيينُ في الكلام

, واستخدامُ جميع الوسائل الممكنة مِن قِبَلِ المتكلمِ لتحسينِ كلامِهِ واظهارِهِ بأجمل صورة , وأوثق نظماً , وأكثر تعلقاً بالمعنى غير خارج عن السياق, وأكثر تأثيراً في النفس عند السامعين بمراعاة قواعد اللغة .

أمَّا التفنن عند الطاهر بن عاشور رحمه الله فلا يخرج في تعريفه له عن مقتضى البلاغة والفصاحة, والابتكار في القرآن , بل هو أحد مبتكرات القرآن , ويرتبطُ بالسياق وبالوسائل أو الأساليب التعبيرية التي جاء بها القرآن على نسق ما كان معروفاً عند العرب , أو على نسقٍ جديدٍ جاءَ به في التعبير عن المعاني , والتفنُّنُ عنده : هو بداعةُ تنقلاتِهِ من فن إلى فن بطرائق الاعتراض والتنظير والتذييل والإتيان بالمترادفات عند التكرير تجنباً لثقل تكرير الكلم , وكذلك الإكثار من اسلوب الالتفات المعدود من أعظم اساليب التفنن عند بلغاء العربية وهو كثير في القرآن الكريم . [24]

فالتفنُّنُ عند الطاهر يتلخص في تغاير الأساليب , والتنقل من فن إلى فن آخر في السياق , والعِلَّةُ من ذلك تجديد نشاط السامعين , ودفع السآمة عند الإكثار منه ؛ لأنَّ من أغراض القرآن استكثار أزمان قراءته , وتحبيب الإقبال عليه .

فكلُّ انتقالٍ في التعبير من فن إلى فن آخر من فنون الكلام , أو من تعبير إلى آخر كالتعبير بالاسم مرة وبالفعل أُخرى , أو من اسم إلى اسم آخر هو تفننٌ عندَ الطاهر , وهو من براعةِ التعبير القرآني , وبلاغةِ نظمِ آياتِهِ وتناسقِ ألفاظِهِ وتصاحبِ كلماتِهِ , وهو ما ابتكره القرآن الكريم من الأساليب التي لم تكن عند بلغاء العرب , والقرآن قد زيَّن التعبير باستخدام الأساليب لدفعِ السآمة , وتحبيبِ القراءةِ , وتقريبِ الفهمِ , مع الإعجاز في نظمه, وترتيب آياته , فتفَنَّنَ القرآن بكلِّ هذا لعلَّةِ استكثارِ أزمان قراءته ودوامها دون الملل والسأم وهذا الذي فهمه الطاهر فعبَّر في كثيرٍ من مواضعِ اختلافِ الأساليبِ والالفاظِ بالتفننِ في التعبير عن المعاني .

المبحث الأول

التغاير بين الأسماء

أولاً : التغاير بين (الكسب _ الظلم)

يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ﴾ فاطر: ٤٥ ،ويقولُ اللهُ تعالى: ﴿ طٰسٓمٓ الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل

القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقمَانَ السَّجدَةِ الأَحزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ ﴾النحل: ٦١

قال الطاهر بن عاشور (ت: 1393هـ) رحمه الله : ((وَنَظِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ ﴾ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَاءَ فِيهَا ﴿ بِما كَسَبُوا ﴾ وَهُنَالِكَ جَاءَ فِيهَا ﴿ بِظُلْمِهِمْ ﴾ النَّحْل: 61, لِأَنَّ مَا كَسَبُوا يَعُمُّ الظُّلْمَ وَغَيْرَهُ , وَأُوثِرَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ بِظُلْمِهِمْ لِأَنَّهَا جَاءَتْ عَقِبَ تَشْنِيعِ ظُلْمٍ عَظِيمٍ مِنْ ظُلْمِهِمْ وَهُوَ ظُلْمُ بَنَاتِهِمُ الْمَوْءُودَاتِ وهو تفنن)) .[25]

والآيتان متشابهتان في كثير من ألفاظهما ، وهو كثير في القرآن، ولكن لا يُظَنُّ أنّ هذا التشابه في اللفظ تشابه في المعنى فيدفعنا إلى القول بوقوع الترادف في القرآن, بل يجب العلم والجزم بأنّ لكل لفظ في القرآن دلالته التي يقتضيها السياق ، وينبو عن القيام مقامه لفظ آخر, لأنَّ اللفظ قُصِدَ في وضعه وموضعه في القرآن الكريم بما لا يدل على المعنى لفظ غيره .

وبعد استقراء مادة(كسب) في القرآن الكريم ، وجدتُ أنّ الكسب يقع على معنيين رئيسين في مختلف أحواله وتصريفاته , ومن معانيه هي: الكسب المعنوي وفيه: كسب معنوي مذموم ، وكسب معنوي محمود ، وكسب حسي وفيه أيضاً مذموم ومحمود، وورد في بعض الآيات يُراد به عموم الكسب كما في قوله تعالى:﴿ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحرِيمِ المُلكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنسَانِ المُرسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكوِيرِ الانفِطَارِ المُطَفِّفِينَ الانشِقَاقِ البُرُوجِ الطَّارِقِ الأَعلَى الغَاشِيَةِ الفَجرِ البَلَدِ الشَّمسِ اللَّيلِ ﴾لقمان: ٣٤. [26]

والكسب يُقال فيما أخذته لنفسك ولغيرك؛ ولهذا قد يتعدى إلى مفعولين فيُقال : كسبتُ فلاناً كذا ، والاكتساب لا يُقال إلاَّ فيما استفدته لنفسك، فكل اكتساب كسب وليس العكس[27] , أو هو بمعنى أصاب ، أو تصدق واجتهد ، وكسبه جمعه ، أو هو طلب الرزق [28] .

وإذا كان من معانيه الجمع فالكسب في الآية يمكن أن يُقال عنه هو ما كسبه المرء من خير أو شر , الذي في

هذه الآية ما كان كسباً مذموماً سيئاً ؛ لأنَّ السياقَ في ذم كسبهم , ولو أخذهم الله بما كسبوا لم يكن ليترك عليها من أحدٍ .

أمّا الظلم فجاء في المعجم أنّه يُعبر به عن الجهل والشرك والفسق، كما يُعبر بالنور عن أضدادها ، أو هو وضع الشيء في غير موضعه المختص به، إمّا بزيادة أو نقص أو عدول عن وقته ومكانه ؛ ولهذا يُقال : ظلمتُ السِّقاءَ ، إذا تناولته في غير وقته ، ومنه ظلم الأرض ، أي: حفرها في غير موضع حفرها. [29]

وقد يُخصص فيُطلق على الذنوب خاصة، أو هو الحرام بعمومه [30]، وفي قوله تعالى: ﴿ طٰسٓمٓ الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت ﴾ النحول: ٦١ ، فالظلم هنا بمعنى الكفر والشرك ، أي: ولو يؤاخذ الله الناس بكفرهم وشركهم ما ترك على الأرض منهم أحداً، ولكن يؤخرهم إلى وقت معلوم عنده سبحانه وتعالى، ومجيء الظلم بمعنى الشرك والكفر يناسب سياق الآيات ؛ لأنَّ السياق في ذكر مَنْ أشرك وأسند البنات لله سبحانه وتعالى ، والإشراك بالله , وادعاء أو اتخاذ الآلهة من دون الله هو الظلم بعينه، لذلك عبَّر عن الشرك بالظلم هنا ؛ لأنَّ اشراكهم بالله تعالى هو ظلم عظيم , لقوله تعالى:﴿ الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة ﴾ النحل: ٥١ ، ثم قال الحق سبحانه وتعالى:﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ﴾ النحل: ٥٦ ، وقوله تعالى:﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، يقصد به الأصنام التي اتخذوها آلهة ، إلى أن قال :﴿ طٰسٓمٓ الأنبياء الحج المؤمنون النور ﴾ النحل: ٦١ ، أي: بشركهم وافترائهم وكفرهم ، ما ترك على الأرض منهم أحداً.

ومجيء الكسب في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ يحتمل معنى خصوص الكسب الحرام من الذنوب والمعاصي ، وعدم شكر الله ، وعدم تفكيرهم بما خلق الله ، وعدم تفكرهم في خلق الله في أنفسهم، وغيرها .

كل هذا لم يكن ردعاً لهم عن كسب الذنوب وعصيان الخالق تعالى، فناسب معنى الخصوص في الكسب خصوص السياق في هذه السورة فقد عبَّر فيها بالرحمة من قوله تعالى ﴿ الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم ﴾ فاطر: ٢ , والرحمة واحدة هنا , وهذا مُفاد من تنكير الرحمة . والله أعلم .

فعبَّر القرآن الكريم في موضع الخصوص بالظلم لأنَّ الشرك ظلم لقوله تعالى ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ لقمان: ١٣, فقال تعالى ﴿ طٰسٓمٓ الأنبيَاءِ الحَجِّ المُؤمِنُونَ النُّورِ الفُرقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ ﴾ النحل: ٦1 , والسياق في ظلم الناس أنفسهم بإشراكهم بالله تعالى , أمَّا في الآية الاخرى فجاء في سياق أخفُّ من سياق الظلم ؛ لأنَّه لم يذكر معهم الشرك بالله تعالى , وهذا هو الذي ذكره الطاهر رحمه الله , فقال تعالى ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِّسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ فتفنن القرآن في التعبير حسبما يقتضي السياق ويتلاءم مع المعاني , والله أعلم .

ثانياً : التغير بين (أولي الألباب – العابدين)

يقول الله تعالى:﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِّسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ﴾ ص: ٤٣ ، وقال تعالى:﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٤ .

غاير الحق سبحانه وتعالى في هاتين الآتين في قوله تعالى:﴿ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ ، في الأنبياء ، وقوله تعالى:﴿ **قال تعالى:** ﴾ في سورة (ص) [31]، وبين قوله تعالى:﴿ ﴿ بِسۡمِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّجِيمِ ﴾، يقول الطاهر – رحمه الله– : ((وما بين الآيتين من تغيير يسير هو مجرد تفنّن في التعبير لا يقتضي تفاوتاً في البلاغة , وأمَّا ما بينهما من مخالفة في قوله هنا ﴿ ﴾﴿ بِسۡمِ ﴾ وقوله في سورة الأنبياء ﴿ ٱلشَّيۡطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ، فأمَّا قوله هنا ﴿ ﴾﴿ بِسۡمِ ﴾ فإن الذكر التذكير بما خَفِيَ أو بما يخفَى, وأولو الألباب هم أهل العقول ، أي تذكرة لأهل النظر والاستدلال ، فإن في قصة أيوب مجملها ومفصَّلها ما إذا سمعه العقلاء المعتبِرون بالحوادث والقائسون على النظائر استدلوا على أنَّ صبره قدوة لكل من هو في حرج أن ينتظر الفرج ، فلمَّا كانت قصص الأنبياء في هذه السورة مسوقة للاعتبار بعواقب الصابرين وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون مأمورين بالاعتبار بها من قوله ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِّسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ ص: ١٧ , كما تقدم حُقّ أن يشار إليهم بـ﴿ ﴾﴿ بِسۡمِ ﴾)) . [32]

فيعزو الطاهرُ الفرقَ في التعبير إلى أنّ تذييلَ الآيةِ بـ﴿ ﴿بِسْمِ ﴾ لأنَّ الله تعالى أمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين من بعده أن يعتبروا بقصص الأنبياء، ومنهم داود عليه السلام ، ولا معتبر إلاَّ ذو عقل لذا ناسب أن يقول﴿ ﴿بِسْمِ ﴾ .

واللُّبُّ: خالص كل شيء وخياره، واللَّبابةُ: مصدرُ اللَّبِيب. وَقَدْ لَبُبْتُ أَلَبُّ، ولَبِبْتَ تَلَبُّ، بِالْكَسْرِ، لُبّاً ولَبّاً ولَبابةً: صِرْتَ ذَا لُبٍّ، وَرَجُلٌ ملبوبٌ: مَوْصُوفٌ باللَّبابة. ولَبيبٌ: عاقِلٌ ذُو لُبٍّ[33].

وقيل : هو العقل الخالص من الشوائب ، وسُمي لكونه خالص ما في الإنسان ، وقيل : هو ما زكى من العقل ، فكل لُبٌّ عقل ، ولا العكس؛ لذا علق الله تعالى الأحكام التي لا تدركها إلاَّ العقول الزكية بأولي الألباب كقوله ﴿ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ ﴾الْمُلْكِ الى أن قال: ﴿ نُورُ الْحَبِّ ﴾ البقرة: ٢٦٩، فخصَّصها بأهل العقول الفطنة المتدبرة [34], وقد يُراد به لزوم المكان والإقامة به أو لزوم الأمر[35]، وقد يكون هذا مأخوذاً من لزوم العقل للإنسان وهو لبُّهُ، وجعلوا منه قول طُفَيلٍ الغَنَوِي:

رَدَدْنَ حُصَيْنَاً مِنْ عَدِيٍّ وَرَهْطِهِ وَتَيْمٌ تُلَبيّ في العُرُوجِ وتَحْلُب[36]

أي: تيم تقيم فيها وتلازمها، فيكون معناه: أصحاب العقول المتفكرة العاقلة لِما تقرأ وترى.

أمّا قوله (للعابدين) – فإنّه جيء به شاهداً على أنّ النبوة لا تنافي البشرية وأنّ الأنبياء تعتريهم من الأحداث ما يعتري البشر ممّا لا ينقص منهم في نظر العقل والحكمة، وأنّهم يقومون بأمر الله وأنهم مُعرَّضُوْن لأذى الناس ممّا لا يخلُّ بحرمتهم الحقيقية وأقصى ذلك الموت , وذَكَرَ مِن الأنبياء أو مِن غيرهم مَن أُبتلي بأذى من قومه فصبر، وكيف كانت عاقبة صبرهم واحدة مع اختلاف الأسباب فكانت في تلك آيات للعابدين ، أي: الممّتثلين أمر الله المجتنبين نهيه ، فختم بقوله ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ . [37]

والعبد والعابد: الخاضع لربه المنقاد لأمره المستسلم، والمُتَعَبِد: المنفرد بالعبادة، والمُعَبَّد: المُكرَّم، المُعَظَّم، ومنه قوله:(اعبدوا ربكم) أي: أطيعوا ربكم . [38]

فعندما كان السياق في سورة الأنبياء سياق أمر للنبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين ، وإنّ العابد مَنْ يتمثل بأمر الله تعالى واجتناب نهيه وإنّ النبوة لا تنافي البشرية ؛ إذ يبقى النبي بشرًا , لكنه مخصوص

بالنبوة والعصمة , لكنه كحاله وغيره من البشر تعتريه ما يعتري البشر من الحزن والفرح والغضب والصفح وغيره ، فناسبَ أنْ يأتي بذكر العابدين ويختم به ، ولعلَّ فيه إشارة إلى أنَّ العابد تتمثل عبادته بجسده من صيام أو صلاة أو غيرها, فإذا أُصيب بدنُ مَن كانت همته ضعيفة بشيء هبطت عن العبادة , فضرب الله لهم مثلاً قصة سيدنا أيوب عليه السلام , وما أصابه من البلاء في بدنه ولم يُثنِه عن عبادته, ولم يغفل عن ربّه , فكانت قصته تذكرة وموعظة لغيره من العابدين .

وقد أبدع القرآن وتفنن في الانتقال والتغاير بين الألفاظ في ذكر القصة الواحدة بما يقتضيه السياق والمعنى ، والمصاحبة اللغوية، فحين قال﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ناسب سياق الآيات المتحدثة في بدئها عن العبادة لله وحده لا شريك له، فذكر قصة سيدنا إبراهيم مع قومه وعبادتهم أصنامهم من دون الله فقال الحقُّ تبارك وتعالى:﴿ الإِسۡرَاءِ الۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الۡحَجِّ الۡمُؤۡمِنُونَ النُّورِ الۡفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ الۡقَصَصِ الۡعَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقۡمَانَ السَّجۡدَةِ الأَحۡزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتۡ الشُّورَى الزُّخۡرُفِ ﴾ الأنبياء: ٥١ – ٥٣، وقوله:﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى:** ﴾ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** ﴾ الأنبياء: ٢٥ ، وقال :﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ ﴾ الأنبياء: ٢٦، فالسياق في أمر العبادة لله وحده فناسب أن يأتي ذكر (العابدين) هنا لِما تقدمه من ذكر العبادة والعباد .

وهو تفنن في التعبير كما يقول الطاهر , لكنه اقتضى تفاوتا في البلاغة , إذ التعبير بـ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ناسب السياق الوارد فيه ذكر العباد , ولا كما قال الطاهر أنَّه لا تفاوت في البلاغة بينهما .

أمّا قوله تعالى:﴿ نُوحٍ الۡجِنِّ ﴾، فناسب سياقه أيُّما مناسبة فقد كان السياق في تثبيت النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد أن كَذَّبه الكافرون فقالوا:﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ص: ٤ – ٥، فثبته الله تعالى وأمره بالصبر ، فقال تعالى: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ﴾ ص: ١٧؛ لأنَّ هؤلاء ﴿ طٰهٰ الأَنبِيَاءِ الۡحَجِّ الۡمُؤۡمِنُونَ النُّورِ الۡفُرۡقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمۡلِ الۡقَصَصِ ﴾ ص: ٨ ، أي: هم الآن في شك من هذا الدين ، ولكنَّهم سيتأكدون أنّه الدين الحق وأنَّ الله هو الإله الحق عندما يذوقون

عذابه ، وخاطبه بالصبر كما صبر الذين مِن قبله مِن الأنبياء ومنهم أيوب عليه السلام ، فقد بلغ به المرض حتى تركه أهله إلاَّ امرأته ، وبعد أن برئ وشفي عوضه الله تعالى أهله ومثلهم معهم رحمة من الله تعالى .

فهو تثبيت من الله لنبيه أنَّ يذكِّره بحال أخيه أيوب، وهي ذكرى لأولي العقول ، فناسب ذكر (أولي الألباب) ؛ إذ الحديث للتذكرة لأولي العقول ، وذكر الله تعالى أنبياءه وما أُبتلوا به فصبروا وهم أمثلة لمن أراد التفكّر والتدبر وناسب ما بعده من قوله تعالى:﴿ بِأَللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ص: ٤٥ ، والله أعلم .

ثالثاً : التغاير بين (تجريان ونضاختان)

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلۡعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ... ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الرحمن: 46- 51 , وقال تبارك وتعالى ﴿ ٱلصَّفِّ ٱلۡجُمُعَةِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ٱلتَّغَابُنِ ... ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّازِعَٰتِ عَبَسَ ٱلتَّكۡوِيرِ ٱلۡانفِطَارِ ٱلۡمُطَفِّفِينَ ٱلۡانشِقَاقِ ٱلۡبُرُوجِ ﴾ الرحمن: 62 – 67 .

يقول الطاهر – رحمه الله – :((و (نضاختان) : فوّارتان بالماء ، والنضخ بخاء معجمة في آخره أقوى من النضح بالحاء المهملة الذي هو الرَّش , وقد وصف العينان هنا بغير ما وصف به العينان في الجنتين المذكورتين ، فقِيل : هما صنفان مختلفان في أوصاف الحسن يُشير اختلافهما إلى أنَّ هاتين الجنتين دون الأولَيْن في المحاسن ولذلك جاء هنا ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡمِ ﴾الرحمن: ٦٨ ، وجاء فيما تقدم ﴿ سُورَةُ ٱلۡفَاتِحَةِ ٱلۡبَقَرَةِ ٱلۡعِمۡرَانَ ﴾ الرحمن: ٥٢ , وقيل : الوصفان سواء ، وعليه فالمخالفة بين الأوصاف تفنّن)) .[39]

والنضخ – بالخاء– أقوى من النضح ، إذ جعلوا الخاء للقوي والكثير، وهذا مذهب ابن جني (ت: 395هـ) وجعله باباً عظيماً واسعاً ، ونهجاً مُتلئبًا، سماه مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث ، فقال: ومن ذلك قولهم : النضخ للماء ونحوه، والنضخ أقوى من النضح، قال الله سبحانه ﴿ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ٱلنَّازِعَٰتِ ﴾فجعلوا الحاء – لرقّتها – للماء الضعيف والخاءَ – لغِلَظها – لِمَا هو أقوى منه، ومن ذلك الخضم

والقضم[40], وعين نضَّاخة ، كثيرة الماء ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (نضاختان) أي: فوارتان [41] ، وهو من باب : ضَرَبَ[42] .

و((نَضَخَه، كمَنَعَه: رَشَّه، أو كنَضَحَه، أو دُونَه، والماءُ: اشْتَدَّ فَوَرانَهُ من يَنْبوعِه، أو ما كان منه من سُفْلٍ إلى عُلْوٍ ، والنَّبْلَ في العَدُوِّ : فَرَّقَها ، والنَّضْخُ : الأَثَرُ يَبْقَى في الثَّوْبِ وغيره من الطِّيب، والنَّضَّاخُ، ككَتَّانٍ:الغَزِيرُ من الغَيْثِ، والنَّضْخَةُ: المَطْرَةُ, والنِّضاخُ: المُناضَخَةُ، وانْتَضَخَ الماءُ: تَرَشَّشَ)) . [43]

والجَرْي: المرّ السريع، وأصله كمرّ الماء، ولِمَا يجري بجريه. يقال: جَرَى يَجْرِي جِرْيَة وجَرَيَاناً. قال عزّ وجل:

﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الزخرف: ٥١ ، وقال: ﴿ الْعَادِيَاتِ الْقَارِعَةِ التَّكَاثُرِ الْعَصْرِ الْهُمَزَةِ الْفِيلِ ﴾ طه: ٧٦ ، ويقال للحوصلة: جِرِّيَّة ، إمّا لانتهاء الطعام إليها في جريه، أو لأنَّها مجرى الطعام [44], وجرى الماء: سال الماء، خلاف وقف وسكن، والماء الجاري هو المتدافع في انحدار واستواء ، وجريت الى كذا: قصدتُ وأسرعتُ[45]، وقيل في الجارية : الشمس والسفينة والنعمة من الله [46] .

وهذا إبداع في القرآن الكريم فقد غاير الحق بين قوله (تجريان) في الجنان الأولى، و(نضاختان) في الجنان الثانية ,فقال في وصف الأولى : لِمَن خاف الله له جنتان ، ولم يقل الحق في الثانية ذلك، بل قال من دونهما، والأولى أفنانها متدلية ، فلا تعب لأصحابها إنْ أرادوها، بل أغصانها نازلة متدلية، وقال في الثانية (مدهامتان) أي: سوداوات لشدة خضرتهما ، وطبيعة الماء في الأولى الجري ، والجري كما عرفناه ، السير المريح أو السريع للماء مع سيلانه و استوائه، على عكس النضخ الذي يكون بانفجار الماء واشتداده ، وما كان من أسفل لأعلى، والهدوء والراحة هي من صفات الجنة فليس فيها لغو ولا تأثيم ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الواقعة: ٢٦، ومن المعلوم ما في صوت الخاء من الجهر والشدة وبعد مخرجه في الحلق[47] , وكيف أن العرب فرَّقُوا بين النضخ وبين النضح[48]، وجاء العموم في الأولى ﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ ﴾ الرحمن: ٥٢ ، من غير تخصيص والثانية جاء التخصيص فيها بعد العموم ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ الرحمن: ٦٨، وعبّر عن الاضطجاع في الأولى على ﴿ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ ﴾ الرحمن: ٥٤، وهم عليها جلوس كجلوس الملوك على الأسرة الفاخرة، جلوس راحة واستقرار ، وتلك الفرش لا يعلم وصفها إلاَّ الله تعالى ، حتّى إنَّ بطائنها التي تلي الأرض منها من استبرق ، وهو أجود أنواع الحرير وأفخره ، فكيف

بظواهرها التي تلي بشرتهم ؟![49]، وفي الثانية ﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ الرحمن: ٧٦ , وقيل الاستبرق ديباج ثخين , وهو باطنها , وقيل ظاهرها من السندس, وقيل من النور .[50]

ومُمّعِن النظر يرى الفرق في الأوصاف, فقد وصف الأولى بثمانِ صفات ، في حين كان الثانية بسبع صفات، وهذا لا يُقصد منه التقليل من منزلتها, بل على العكس، بل هو دفعٌ لقارئ القرآن بأن يتدبر كيف أنَّ الله تعالى جاء بلفظ اليسير مع الأكثر تنعماً بالجنة وأعلاها منزلة , وهو تفنن في وصف كلِّ جنة بما يتناسق مع صفاتها, فالأيسر مع الأعلى والأرفع والأشدُّ مع الاخرى , والله أعلم .

المبحث الثاني

التغاير بين الأفعــال

لا يقتصر بديع القرآن وتفننه مع توافقه في المعنى على التغاير بين الأسماء فحسب، بل يُعَبِّرُ الباري عز وجل بفعل في آية في سياق يستدعيه المعنى ، ويغاير إلى فعل أخر يستدعيه سياق أخر فيبدو للقارئ في الوهلة الأولى أنَّ المخالفة لأجل دفع السآمة وعدم تكرار الألفاظ نفسها كما نظر إليه ابن عاشور – رحمه الله تعالى – فذهب به إلى التفنن ، ولكن بعد التأمل في القرآن نجد أنْ ليس في القرآن لفظ بل حرف إلاَّ في موضعه الذي يقتضيه معناه وسياقه ، ولا يقوم مقامه لفظ آخر في التعبير عن المعنى , ومن هذا ما سيأتي ذكره .

أولاً : التغاير بين (ادخلوا – واسكنوا)

يقول الحق تبارك وتعالى ﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ ﴾ الأعراف: ١٦١ – ١٦٢ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ البقرة: ٥٨ .

يقول ابن عاشور – رحمه الله – :((هذه الآية أيضاً نظيرُ ما في سورة البقرة إلاّ أنَّه عبَّر في هذه الآية بقوله : (اسكنوا) وفي سورة البقرة بقوله :(ادخلوا)؛ لأن القولين قيلا لهم ، أي قيل لهم : ادخلوا واسكنوها ففُرِّقَ ذلك على القصتين على عادة القرآن في تغيير أسلوب القصص استجداداً لنشاط السامع)) [51] .

إنّ التغاير الذي جاء به القرآن الكريم بين الفعلين (ادخلوا – واسكنوا) لم يكن تفنناً فقط ، ولم يكن لتجديد نشاط السامعين بعيداً عن المعنى والسياق ، بل السياق يتطلبه ، ولا يمكن وضع الدخول مكان السكن ليدلان على معنى واحد .

يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((وقال في سورة البقرة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ البقرة: ٥٨ ، أي: إنَّ الأكلَ يكونُ عَقِبَ الدخول ؛ لأنَّ الفاء تفيد التعقيب ، أي : بمجرد دخولكم تأكلون تواً , وأمّا في سورة الأعراف فقال : ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ فالأكلُ لا يكونُ إلاَّ بعد السكن والاستقرار وليس بعد الدخول)) [52] .

وابتداؤه في سورة البقرة بقوله﴿ٱلرَّحِيمِ ﴾ البقرة: ٥٨ , وفي الأعراف ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾أنَّ سورة البقرة لمَّا كانت في سياق تعداد النعم لاءم أنْ يأتيَ بالدخول لتكونَ تلك الدار سكناً لهم والاستقرار فيها، لذا جاء التعقيب بالفاء ؛ ليكون الدخول أولاً والأكلُ بعدَهُ ، وأكَّد الدخول مرة أخرى فقال﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ليلائم الدخول الأوَّل إلى المدينة .

أمّا عند النظر في كشاف الزمخشري فنراه لا يُفرق بين الأقوال في التعبير ، فسواء أكان التعبير بـ(ادخلوا) أم بـ(اسكنوا) فلا فرق عنده إذا لم يكن بين التعبيرين تناقض ، ولا تناقض بين التعبيرين . [53]

ولأنَّ الله تعالى أعلمُ بما هو أصلح لهم أمرهم بالسكن لأنَّ تلك الدار خيرٌ لهم من غيرها ، فكان الأمر بالسكن لا أنْ يدخلوا فقط ، ثم انظر إلى عجيب نظم القرآن وموافقته لمعانيه ، فمن المعلوم أنَّ الدخول يكون أولاً ثُمَّ يكون السكن ، أي: لا بدَّ أنْ تدخل ليحصل السكن ، إذن فالدخول أولاً، ولما كانت سورة البقرة : أولاً

في ترتيب السور في المصحف الشريف لاءمَ أنْ يذكر الفعل الأول وهو الدخول ولاءمَ أنْ يذكرَ الفعلَ الثاني, وهو السكن مع الأعراف الثانية في الترتيب في المصحف .

فليس التعبير باختلاف الأفعال لمجرد التفنن , بل إنَّ التعبير بهما في كل سورة أدقُّ في توضيح المعنى, فحصل تفنن لفظي في التعبير موافق للمعاني وترتيب السور , والله أعلم .

ثانياً : التغاير بين (يفسقون – ويظلمون)

ومن التغاير بين الأفعال التعبير بفعل (يفسقون) في البقرة وبـ(يظلمون) في الأعراف في قوله تعالى﴿ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٥٩ , وقوله ﴿ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ الأعراف: ١٦٢ , وما أدقُّ التعبير وأحسنه , والتغاير بينهما تبعاً لتغاير المعنى .

يقول ابن عاشور: ((وعبر هنا ((بما كانوا يظلمون)) وفي البقرة ((بما كانوا يفسقون))؛ لأنَّه لمَّا اقتضى الحال في القصتين تأكيدَ وصفهم بالظلم وأُؤدي ذلك في البقرة بقوله: ﴿ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٥٩ ، استُثْقِلَتْ إعادةُ لفظِ الظلمِ هنالك ثالثة ، فعَدَلَ عنه إلى ما يفيد مفاده ، وهو الفسق ، وهو أيضاً أعمُّ ، فهو أنسب بتذييل التوبيخ ، وجيء هنا بلفظ (يظلمون) لئلا يفوت تسجيل الظلم عليهم مرة ثالثة ، فكان تذييل آية البقرة أنسب بالتغليظ في ذمهم ، لأنَّ مقام التوبيخ يقتضيه)) .[54]

والحقُّ أنّ ما ذهب اليه ابن عاشور – رحمه الله – يكفي في تبيان سبب التغيير, وفضلاً عن ذلك – والله أعلم– أنّ بني إسرائيل لمَّا خرجوا عن أمر الله , ولعدم استجابتهم لأمره بالدخول إلى القرية ، والدخول أولُ الأمرِ, ثم السجود وقولهم حِطَّة كانَت هذه معصية في تلك اللحظة ، ولمَّا كان من معاني الفسق الخروج الأول ، لذلك يقال : فسق الرطب : إذا خرج عن قشره ، وهو أعمُّ من الكفر[55]، كانَ ملائماً أنْ يأتيَ بالفسقِ في هذه الآية – والله أعلم – ثم إذا ذهبنا إلى أنَّ آية البقرة في بداية سور القرآن وأسبق من الأعراف ناسب أنْ يأتيَ بِمَا هو أسبق , والفسق بمعنى أول الشيء أسبق , فنَاسَبَ أنْ يأتيَ بالفسقِ في البقرةِ , كانَ هذا وجهاً أخر.

أمَّا قولهم : حبة حنطة ، وهو استهانة بأمر الله تعالى وغيرها من الأقوال حتّى تحول الفسق إلى ظلم [56]، لاءم أنْ يأتيَ في سورة الأعراف ، فضلاً عمَّا قلنا فإنَّ سياق آيات الأعراف جاء بذكر الظلم كثيراً كقوله تعالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾الأعراف: ١٦٠ ، وقوله﴿ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ النُّورِ الْفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ الأعراف: ١٦٢ ، فناسب أنْ يصاحبَ اللفظُ مصاحبَه في سياقٍ واحدٍ، وهذا ما دَعَا إليه أبو هلال العسكري فقال : ((وحسن الرصف أنْ تُوضَعَ الألفاظُ في مواضِعِهَا ،وتمكَّنَ في أماكِنِها ، وتضمَّ كلِ لفظةٍ إلى شكلِها ، وتُضافَ إلى لفقِهَا)) [57] حتى عُدتْ هذه النظرية من أدقِّ النظريات وأحسنها في علم البلاغة والتعبير ، فسميت بنظرية الرصف ، فكان من حسن مجيء (يظلمون) في الأعراف هو ما سماه البلاغيون بنظرية الرصف, فرُصِفتْ هذه اللفظة إلى شكلها ولفقها, والله أعلم . [58]

فالتعبير بالفسق والظلم في البقرة والأعراف لأجل تأكيد وصفهم به , ولئلا يفوت تسجيل الظلم عليهم , ولأجل تناسب تذييل التوبيخ , مع حسن الرصف وموافقة الأول للأول , كلُّ هذا تفنن بديع في نظم القرآن والتعبير عن المعاني بأدق الألفاظ وأحسنها , والله اعلم .

ثالثاً : التغاير بين (أسلك _ و احمل)

قال تعالى: ﴿ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ الْمُزَّمِّلِ الْمُدَّثِّرِ الْقِيَامَةِ الْإِنْسَانِ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ النَّازِعَاتِ عَبَسَ التَّكْوِيرِ الْانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الْانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ الشَّمْسِ اللَّيْلِ الضُّحَى الشَّرْحِ التِّينِ الْعَلَقِ الْقَدْرِ الْبَيِّنَةِ الزَّلْزَلَةِ ﴾ المؤمنون: ٢٦ – ٢٧ .

وقال تعالى﴿ ٱلْعَظِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾

﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ ﴾ هود: ٤٠ .

غاير الحق بين فعل (اسلك) في المؤمنين وبين (احمل) في هود ، وأوعز الطاهر – رحمه الله– هذا التغاير إلى التفنن اللفظي القرآني ، فقال:((وإنَّما عبَّر هنالِك بقوله :﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ هود : 40 ، وهنَا بقوله

﴿ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ﴾المؤمنون: ٢٦ – ٢٧ ؛ لأنَّ آية سورة هود حَكَت ما خاطبه الله به عند حدوث الطوفان وذلك وقتُ ضيقٍ فأُمرّ بأنْ يحمل في السفينة من أراد الله إبقاءهم ، فأسند الحمل إلى نوح تمثيلاً للإسراع بإركاب ما عُيِّن له في السفينة حتَّى كأنّ حاله في إدخاله إيَّاهم حالُ من يحمل شيئاً ليضعه في موضع ، وآية هذه السورة حكت ما خاطبه الله به من قبل حدوث الطوفان إنباء بما يفعله عند حدوث الطوفان فأمَره بأنَّه حينئذ يدخل في السفينة من عَيَّن الله إدخالهم ، مع ما في ذلك من التفنن في حكاية القصة .

ومعنى(اسلك) أدخِل، وفعل(سلك) يكون قاصراً بمعنى دخل ومتعدياً بمعنى أدخل ومنه قوله تعالى :﴿ ٱلۡفِيلِ تَرۡمِيهِمۡ ٱلۡمَاعُونَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ المدثر: ٤٢ , وقول الأعشى:(كما سلَك السَّكِّيَّ في الباب فَيْتَقُ[59]))) [60].

ولو تأملت في سورة المؤمنين رأيت عجيب صنع القرآن في نظم العبارات ، فقد أكَّد الحق تبارك وتعالى بداية السورة بـ(قد)، وإنْ كان كلامه جلّ في علاه لا يحتاج الى تأكيد في إيضاح صفات المؤمنين ، ثم بيّن كيفية خلق الإنسان ، وبعبارة واحدة انتقل الخطاب من الخلق إلى الآخرة ثم إلى خلق السماء والجنان ثم إلى خلق الحيوان الذي يحمل الإنسان ليكونَ مدخلاً عجيباً وربطاً رهيباً, فقد ربط بين حمل الحيوان للإنسان والفلك ليكون نقلاً إلى قصة نوح – عليه السلام – وسفينته المنجية بإذن الله لِمَن دَخَلَ فِيهَا.

ومعنى سلك ،النفاذ في الطريق ، يُقال سلكتُ الطريق، وسلكتُ كذا في طريقه قال تعالى: ﴿ ٱلۡبَقَرَةَ ءَالِ عِمۡرَٰنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلۡمَآئِدَةِ ﴾ نوح: ٢٠، وقال :﴿ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡحِجۡرِ ٱلنَّحۡلِ ٱلۡإِسۡرَآءِ ٱلۡكَهۡفِ ﴾ النحل: ٦٩ ، وقوله تعالى: ﴿ ٱلۡمُرۡسَلَٰتِ ٱلنَّبَإِ ﴾ المؤمنون: ٢٧، أي: فقوله سلك أي نفذ في الطريق [61] .

والحمل: يُقال: أحمَلَه ، أعانه على الحمل ، واستحمله ، سأله أن يحمله ، وحمّله الرسالة تحميلاً ، كلّفه حملها ، وتحامل على نفسه تكلّف الشيء على مَشقةٍ [62] .

والسلك يكون إدخال وغير إدخال ، فنقول : سلكتُ الطريق والمكان أي: سرتُ فيه، وسلكتُ الخيط في المخيط ، أي: أدخلته فيه[63]،

فالإدخال أخصُّ، والسلك يكون سهلاً ميسوراً، قال تعالى: ﴿ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ ﴾ ، و(الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ) يدل على سهولته ويسره ، ومنهم مَن جعله بمعنى الجعل ، فقال: قوله: ﴿ الْمُرْسَلَاتِ النَّبَإِ ﴾، أي: اجعل معك في السفينة من كل زوجين اثنين . [6564]

والتعبير بالحمل أصلح في سورة هود عليه السلام – وكأنَّ في لفظ (الحمل) مشقة وثقلاً مع لحظة حدوث الطوفان غير ما في لفظ اسلك من دلالة السهولة وهي ما أوحى الله تعالى إليه قبل حدوث الطوفان ، بل إنّه كان إرشاداً لِما سيؤول إليه عند الطوفان ، فناسب الأمر الشديد لفظ (احمل) والأمر اليسير لفظ (اسلك) . [66]

وهذا وجه حسن , فضلا عن ذلك أنّك إذا قرأتَ آيات سورة هود وجدتَ نفسك مشدوداً؛ لأنّ السياق في ذكر أهل السوء الذين كذبوا الرسل واستعلوا على أمر الله تعالى من ذلك قوله تعالى حكاية عنهم:﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الْحِجْرِ النَّحْلِ ﴾ هود: ٨، وقوله :﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ الْأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ ﴾ هود: ١٦ ، وقوله: ﴿ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ ﴾ هود: ١٧، فترى السياق شاق وفيه من التهديد ما يناسبه لفظ المشقة وهو (الحمل) .

وعلى عكسه جاءت آيات سورة المؤمنين فيها من التبشير والرفق واللين والوعد بالثواب, فناسب مجيء اللفظ اللّين اليسير وهو(اسلك) مع ما تتمتع به حروف هذا اللفظ من الصفير في السين وهمسه ، وما في اللّام من اللّين [67] , فناسب كل لفظ سياقه , والله أعلم .

رابعاً : التغاير بين (انصرني و نجني)

يقول تعالى: ﴿ الْقَصَصِ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الْفَتْحِ الْحُجُرَاتِ قٓ الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ الْقَمَرِ الرَّحْمَنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ

الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ ﴾ العنكبوت: ٢٨ – ٣٠ .

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ إِبْرَاهِيمَ الحِجْرِ النَّحْلِ الإِسْرَاءِ الكَهْفِ مَرْيَمَ طه الأَنْبِيَاءِ الحَجِّ المُؤْمِنُونَ ﴾ الشعراء: ١٦٠ – ١٧١ .

وما بين سورة العنكبوت وبين الشعراء تغاير في الأفعال، يقول الطاهر عنه: ((وما بين الآيات من تفاوت هو تفنن في حكاية القصة)) [68] , فقد قال هنا(انصرني) ، وقال في الشعراء (نجني) وما بين اللفظتين تفاوت يقتضيه السياق في كل مرة ترد فيه القصة .

والنَّصْرُ والنُّصْرَةُ العون , قال تعالى ﴿ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴾ النصر: ١ , وقال ﴿ المُلْكِ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ المُدَّثِّرِ القِيَامَةِ الإِنْسَانِ المُرْسَلَاتِ ﴾ الصف: ١٣, والانتصار والاستنصار: طلب النصر, قال تعالى ﴿ الفُرْقَانِ الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنْكَبُوتِ الرُّومِ ﴾ الشورى: ٣٩ . [69]

وفي قصة لوط – عليه السلام – في سورة العنكبوت يبتدئ قومه متبجحين بالرذيلة واستعلائها، وسفورها بلا حياء ولا تحرج، وانحدار البشرية إلى الدرك الأسفل من الانحراف والشذوذ مع الاستهتار بالنذير فلم يكن جواب هؤلاء القوم لرسولهم إلاَّ أنْ قالوا ﴿ المُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الجُمُعَةِ المُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ ﴾ العنكبوت: ٢٩, وهذا تبجح في وجه النذير ، وتحدٍ مصحوب بتكذيب، وقد أعذر إليهم رسولهم فلم يبق إلاَّ أنْ يتوجه إلى ربِّه طالباً نصرَه ﴿ القَلَمِ الحَاقَّةِ المَعَارِجِ نُوحٍ الجِنِّ المُزَّمِّلِ ﴾ العنكبوت: ٣٠ [70] , ومَن طلب النصر من الرُسُل عليهم السلام جاءه , فجاء نصرُ اللهِ للوط عليه السلام لقوله تعالى ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ غافر: ٥١.

فجاء السياق هنا بالتحدي لقولهم ﴿ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ ﴾ ، فصاروا معه على طرفي نقيض ، جانب الخير والإيمان متمثلاً بسيدنا لوط, عليه السلام , وجانب اللواط والفحش وهم قومه ، فإذا هو يستغيث الله ويطلب النصر والتمكين ، فقال الحق: ﴿ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ ﴾ ، فناسب مجيء النصر في سياق التحدي ، وممّا يساند المعنى هذا أنَّه قال في الآية قبلها : ﴿ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ الْمَائِدَةِ الْأَنْعَامِ الْأَعْرَافِ ﴾ الشعراء: ١٦٨ ، أي: المبغضين له، الناهين عنه ، المحذرين [71] ، فقد أبغضهم لفعلتهم التي لم يُسبقوا إليها . فأعانه الله تعالى عليهم فانتصر منهم , فناسب فعل النصر هنا ؛ لانَّ السياق سياق تحدٍ وانتصار .

أمَّا النجاة فهي من النجو, وأصله الانفصال من الشيء , ومنه : نجا فلانٌ من فلانٍ وأنجيتُه ونجَّيْتُه , ومنه قوله تعالى ﴿ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الْجَاثِيَةِ الْأَحْقَافِ ﴾ النمل: ٥٣ , وقوله ﴿ الْعَنْكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ السَّجْدَةِ الْأَحْزَابِ سَبَإٍ فَاطِرٍ يسٓ الصَّافَّاتِ صٓ الزُّمَرِ غَافِرٍ ﴾ يونس: ١٠٣ [72] , أو هو الخلوص , ومنه نجَّاه الله وأنجاه [73] , وهو قريب من معنى الحفظ الذي هو صرف المكاره عن الشيء . [74]

وفي سياق آية الشعراء ترى أنَّ الله تعالى ذكر النعم والتذكير بآياته فقال ﴿ **العظيم** بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴾ الشعراء: ٤ ، وقال بعدها ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ الشعراء: ٥ – ٦ .

ولانَّ دأب قوم لوط الفحش والفجور وتكذيب الرسل، طلب النجاة ممّا يفعلون فقال: ﴿ التَّوْبَةِ يُونُسَ هُودٍ يُوسُفَ الرَّعْدِ ﴾ الشعراء: ١٦٩ ، فقد أراد النجاة من الفواحش والخبث ، فجاء جواب الله سريعاً من التعبير بفاء التعقيب فقال ﴿ الْحِجْرِ النَّحْلِ الْإِسْرَاءِ الْكَهْفِ مَرْيَمَ طٰهٰ الْأَنْبِيَاءِ الْحَجِّ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الشعراء: ١٧٠ – ١٧ ؛ فجاء السياق بلفظ (نجني)؛ لأنَّه أراد النجاة ممّا عملوا ،أي خلاصه منهم , والانفصال عمَّا هم عليه من الفحش واللواط , وليس سياق استنصار كما في العنكبوت .

وسياق سورة الشعراء من بدئها هي في عدم تكلف النفس في إصلاح من لم يُرِدْ إصلاح نفسه وإيمانها , لانَّ الله تعالى إذا أراد هداية قوم نزَّل عليهم آيةً فظلَّت أعناقهم لها خاضعين, لهذا قال ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **صدق الله العظيم**

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾﴿ ﴾ الشعراء: ١ – ٦ , فلم يكنْ سياقَ تحدٍ كما في العنكبوت , لذلك ناسب معه فعل النجاة ؛ لأنَّ قومه في حالة فحش ورذيلة , فأرادَ أنْ ينفصل ويخلص منهم وممَّا هم عليه منها , فجاء التعبير بفعل النجاة .

فضلاً عن ذلك انَّ الآية سُبِقَتْ بالنص في قوله تعالى ﴿ الرَّحْمَٰنِ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادِلَةِ الْحَشْرِ الْمُمْتَحَنَةِ الصَّفِّ الْجُمُعَةِ الْمُنَافِقُونَ التَّغَابُنِ الطَّلَاقِ التَّحْرِيمِ الْمُلْكِ الْقَلَمِ الْحَاقَّةِ الْمَعَارِجِ نُوحٍ الْجِنِّ ﴾ العنكبوت: ٢٢ , فالسياق تكرر فيه النصر , فناسب أنْ يُعاد هنا .

وقد تكرر سياق النجاة في قصة أُخرى , وهي دليل آخر على ما ذهبنا , فقد ذكر الله تعالى قصة سيدنا نوح عليه السلام وحاله عند حدوث الطوفان , فجاء التعبير بـ﴿ بِسْمِ ﴾في قوله تعالى ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ العنكبوت: ١٥ , إذ السياق لم يكن فيه تحدٍ , وإنَّما زمن التحدي انتهى وجاء وقت إنزال العقوبة , فهنا يحدث الافتراق والخلاص من القوم المفسدين فجاء بلفظ النجاة , وهو سياق خلاص وافتراق بينه وبين مَن لم يؤمن , فعبر بفعل النجاة لمناسبته السياق هنا , في حين أنَّ سورة العنكبوت سياقها في التحدي , ولكن في قصة نوح عليه السلام ناسب فعل النجاة لأنَّ هذا المقطع منه وهذه القصة يناسبها النجاة لأنَّها ليست في التحدي والنصر.

فتفنن القرآن في التعبير في كلِّ قصة بما يناسبها من الأفعال, فلمَّا كانَ السياقُ في التحدي والنصر ناسبه التعبير بفعل (انصرني), ولمَّا كان في الافتراق والخلاص ناسب فعل(نجني), وهو تفنن بديع في حكاية القصة.

الخاتمة

1- ما يتصل بشخصية الطاهر رحمه الله ونشأته, فهو إذْ كانت نشأته في بيئة علمية وسياسية ودينية ذات مناصب عديدة جعلت منه رمزًا على جميع تلك الأصعدة , فهو على صعيد الدين إمامُ عصره , ومفتي الديار التونسية , وهو على صعيد السياسة قاضيًا وحاكمًا ورئيسًا لكثير من نهضات الاستقلال العربية, وتقلده لمناصب عديدة أضافت له , وإن كان هو مَن أصاف لها , القوة في قول الحق والدفاع عن الدين والسيادة , أمَّا على مستوى العلم فإنَّ عقلية الطاهر وما تميزت به من حنكة وعلم كانت نتاج نشأتِهِ في بيئة خصبة بالعلوم والعلماء , ولا غرو أنَّه وليدُ أُسرة تفخر بكثرة العلماء والمناصب , فكانت لهذه البيئة أثرٌ في تربيته تربية علمية يغرف العقل فيها من مختلف صنوف العلم والمعرفة , لذلك فقد برع الطاهر في كثير من العلوم,

وما مؤلفاته على اختلاف أنواعها إلاَّ دليلاً على ما نقول, إذ له في كلِّ زاوية يدٌ في التأليف , وكيف لا وهو الطاهر ابن الطاهر .

2- تقديم التفسير بمقدمات عشر هو اسلوب جديدٌ لافتتاح المصنفات , إذ لم يُسبق لمثله أحدٌ, وهي وإن كانت من الممكن فصلها في مصنف مستقل إلاَّ إنها تزيد العقل نورًا وعلمًا قبل الغوص في صفحات هذا البحر العظيم .

3-إنَّ اعجاز القرآن عنده في وجوه ثلاث هي : بلوغ الغاية القصوى في مراتب الكلام , وابداع القرآن في فنون التصرف في الكلام , (نرى أنَّه من الممكن أن يُدمج هذا الوجه في سابقه , وتكون الغاية واحدة هي : بلوغ الغاية القصوى في مراتب الكلام مع فنون التصرف فيه , طالما كانتا متصلتين بالكلام وفنونه , وثالث الوجوه ما أودعه من المعاني الحكيمة والاشارات الى الحقائق العلمية والعقلية مِمَّا لا تصل إليها عقول البشر , وهذه الوجوه هي محط أنظار الكثير من أهل اللغة على اختلاف آرائهم فيها , فهو من أنصار اللفظ والعلمية في إعجاز القرآن الكريم , وهو بهذا يُخالف الكثيرين مِمَّن ذهبوا إلى غيرها من الوجوه .

4-أمَّا ما يتصلُ بنظرية التفنن فإنَّ ما ذهب له الطاهر من التفنن في التعبير القرآني هو ما كان ذا صلةٍ بالتفنن اللفظي السياقي فقط , لكن لا يُفهم منه أنَّه نسف المعنى أو لم يعطه بالاً,ولكن أغلب مواضع التعليل بالتفنن يذهب بها إلى التفنن السياقي اللفظي ويترك المعنى , أو يبرع في التعليل اللفظي المعنوي لكنَّه يُثني على اللفظ وعلى التفنن البديع, وفي مقابل ذلك كان ينظر للمعنى كأنَّه عمود تُبنى الآيات عليه إلى جانب اللفظ , فهو على اتجاهات مختلفة: فإمَّا أن يتحرى التفنن اللفظي فحسب , أو يُثني على اللفظ والمعنى , أو يكون على المعنى معتمدًا كلِّيا بحيث لا حظَّ للفظ مطلقاً .

5- إنَّ اسناد الفصاحة والبلاغة والبيان القرآني إلى اللفظ أمرٌ فيه نظر , أمَّا اسناد الأمر إلى كليهما فهو ما تكتنفه البلاغة والبيان , وهو الذي يجب أن يُعول عليه في تبيان بلاغة القرآن ووجوه البيان , سيما أنَّه چ ڳ ڳ ں ں ڻ چ فصلت: ٤٢ .

6- إنَّ ظاهرة التفنن أصيلة عريقة , تزخر بها المؤلفات العربية , قديمًا أكثر منها في الحديث , لا سيما أن العرب أهل فصاحة وبيان , وإن كانت قريبة من أن تظهر كنظرية قائمة , وإنَّمَا بدت خلال أثناء

مؤلفاتهم وطرائق أبحاثهم وتعبيراتهم , فوضعُ اللفظِ على حسبِ المعاني مصاحبًا لما كان على لفقه من مثاني الألفاظ هو بحدِّ ذاته على طرائق التفنن البديع , وإنَّما لم يفقه وجوه بداعته إلاَّ مَن أُتيَ حظًا وافرًا من الفهم والإحاطة , فهي طريقة عربية أصيلة تستحق أن تُفردَ بتصنيف مستقل له شواهده ومجالاته الابداعية , وصوره البيانية , ومن الله التوفيق .

الهوامش

[1] يُنظر : شيخ الاسلام الاكبر محمد الطاهر بن عاشور , تأليف الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة , ط 1/ 2008 م , الدار العربية للكتاب , تونس : 20 , وشيخ الجامع الاعظم محمد الطاهر بن عاشور – حياته واثاره – د . بلقاسم الغالي ط 1 / 1996 م , دار ابن حزم , بيروت : 37 .

[2] كان له الاثر البالغ في نشأة الامام الطاهر , يُنظر ترجمته بالتفصيل : شيخ الجامع الاعظم محمد الطاهر بن عاشور : 37 .

[3] يُنظر : اعجاز القران الكريم عند الامام بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير , تأليف محمود بن علي بن احمد البُعداني , ط1 / 1435 هـ , جامعة الملك سعود , كلية التربية , قسم الثقافة الاسلامية , المملكة العربية السعودية , الرياض: 32 , واثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الامام الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) اطروحة, مشرف بن احمد جمعان الزهراني , جامعة ام القرى , كلية الدعوة واصول الدين , قسم الكتاب والسنة , المملكة السعودية , 1427 هـ : 19 .

[4] يُنظر : كشف المغطى : 10 , الطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية : 11 .

[5] يُنظر : التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الاول من القرن العشرين , دراسة في المنهج والبرنامج , د . محمد بو طيبي , جامعة يحيى فارس– المدية , المجلة المغاربية للمخطوطات , العدد 5 – 2017 م : 5 .

[6] يُنظر : مقاصد الشريعة الاسلامية للطاهر بن عاشور , تحقيق محمد الطاهر الميساوي , ط 1 , دار النفائس , بيروت : 19 من المقدمة.

[7] كشف المغطى : 10 .

[8] كشف المغطى : 10 , والبلاغة القرآنية في تفسير ابن عاشور – دراسة بلاغية تحليلية , عتيق بن راشد الفلاسي , ط1 / 2016 , بورصة الكتب للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر العربية : 18 .

[9] يُنظر : المصدر نفسه , والتقريب لتفسير التحرير : 1 / 21 .

[10] يُنظر : اعجاز القران , البعداني : 32 , وفتاوى الشيخ الامام : 13 , والتأويل النحوي : 12 , والطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية : 14 .

[11] يُنظر : التحرير والتنوير : 1 / 8 .

[12] يقع الجزء الثامن على قسمين وكلٌ قسم ترقيمه مختلف عن الاخر , والجزء الثاني مقسوم على كتابين لكن الترقيم واحد .

[13] يُنظر : التحرير والتنوير : 30 / 636 .

[14] يُنظر المصادر التي تحدثت عنه وهي كثر مثل : التحرير والتنوير , ابو حسان : 1 / 91 , واثر الدلالات اللغوية في التفسير : , والتأويل النحوي بين الخرق والمعيارية : 12 .

[15] يُنظر : التحرير والتنوير , المقدمة العاشرة منه : 1 / 101 .

[16] يُنظر : تفسير التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية : 1 / 166 .

[17] يُنظر : التأويل النحوي : 16 , والطاهر بن عاشور وجهوده البلاغية : 17 .

[18] العين للخليل بن احمد الفراهيدي (175 هـ) دون طبع وسنة طباعة , تح : د . مهدي المخزومي , ود . ابراهيم السامرائي : 3 / 343 .

[19] يُنظر : الصحاح للجوهري .

[20] المعجم الوسيط , مجمع اللغة العربية في القاهرة – مصر العربية , ط 4 / 2004 م , الناشر مكتبة الشروق : 703 .

[21] يُنظر : مختار الصحاح لابي بكر الرازي (ت 666 هـ) ط 1 / 1983 م , دون تحقيق , دار الرسالة – الكويت : 403 .

[22] يُنظر : القاموس المحيط , مجد الين محمد بن يعقوب الفيروآبادي (ت 817 هـ) , اعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي , ط 2 / 2003 , دار احياء التراث العربي – بيروت : 1127 .

[23] يُنظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير , محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ) تح : يوسف الغوش , ط 4 / 2007 م , دار المعرفة , بيروت – لبنان : 1438 .

[24] يُنظر : التحرير والتنوير : 1 / 116 .

26- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ، ط1، 1984 هـ، الدار التونسية للنشر – تونس : 340/22.

27- ينظر : حروف المعاني للزجاجي (ت: 340هـ) ،تح: علي توفيق، ط1، 1984م ، مؤسسة الرسالة ، الأردن: 40، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538هـ)، تح: خليل مأمون ،ط3، 2009م، دار المعرفة ، بيروت: 289، والجنى الداني في حروف المعاني للمرادي(ت:749هـ)، تح: طه محسن ، دار الكتب ، الموصل، 1976م: 143.

[28] المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تح: هيثم طعيمي ، ط1، (د –ت) ،دار أحياء التراث العربي ، بيروت، 49.

[29] ينظر : القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817هـ)،تح: محمد المرعشلي، ط2، دار أحياء التراث العربي ، بيروت: 134.

[30] ينظر : القاموس المحيط : 1045، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، ط1، 2003م، مكتبة لبنان – بيروت: 185.

[31] ينظر : تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (ت: 774هـ)، تح: سامي محمد السلامة، ط2، 1999م، دار طيبة – الرياض: 560/6، والبيان في إعراب مشكلات القرآن : أحمد بن الأحنف اليمني، تح: أحمد الجندي، ط1، 2018م، دار اروقة ، الرياض: 213/2.

[32] التحرير والتنوير: 272/23.

[33] ينظر : لسان العرب لابن منظور : 730/1.

[34] ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المعروف بتفسير (الطبري): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1، 1422 هـ – 2001 م، دار هجر ،الجيزة – مصر :108/20 , المفردات : 465 .

[35] ينظر : لسان العرب : 1/ 730.

36 ديوان طُفَيلٍ الغَنَوِي، تح: حسان فلاح أوغلي، ط1، 1997م، دار صادر، بيروت: 93.

[37] المصدر نفسه : 273/23.

38 اللسان : 277/1، وينظر : مقاييس اللغة : أحمد بن فارس الرازي(ت:390هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين ،ط3، 2003م، دار الكتب العلمية ، بيروت: 208/2، وتاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: عبدالكريم العزباوي، ط1، 1967م، مطبعة الكويت ، الكويت : 467/3.

[39] ينظر : تفسير السعدي :28.

41 ينظر : المفردات للراغب الاصفهاني :57 .

[42] ينظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي: 145 .

[43] ينظر : القاموس المحيط : 1157.

[44] ينظر : المفردات : 12، [أتى].

45 ينظر هذا الفصل وهذا المذهب في دلائل الإعجاز ، لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني النحوي (ت: 474هـ) ، تح: ابو فهد ومحمد شاكر،ط3، 1992م، نشر مطبعة المدني– مصر، ودار المدني – جدة: 208.

[46] ينظر : المصاحبة اللفظية في كتب البلاغة، وكان من أبرز في الحديث عنها من القدماء الجاحظ (ت: 255هـ) والجرجاني وغيرهم.

[47] التحرير والتنوير : 9/ 144.

48 التعبير القرآني: د. فاضل السامرائي، ط5، دار عمار– عمان – الأردن: 313، وبلاغة الكلمة : د. فاضل السامرائي ، ط5، 2008م، دار عمار – عمان – الأردن:125.

[49] ينظر : الكشاف: 392، وتفسير القرآن الحكيم ، الشهير بـ (تفسير المنار) للشيخ محمد عبده، ط2، دار المنار، 1367هـ، تح: محمد رشيد رضا رحمه الله : 371/9.

[50] التحرير والتنوير : 145/9.

[51] ينظر : المفردات : 395[فسق].

[52] ينظر : المفردات : 327،[ظلم]، ولمزيد بيان هذه الآيات ، ينظر: أسرار التكرار للكرماني: 28.

[53] كتاب الصناعتين , لابي هلال العسكري (ت 395 هـ) : 265 , وينظر معه : بيان اعجاز القران للخطابي (388 هـ) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي , ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران , تح: محمد خلف الله ، و د. محمد زغلول سلام , ط 3 / 1976 م , دار المعارف – مصر : 27 .

[54] ينظر : لغة الخطاب القرآني في بني إسرائيل ، رسالة ماجستير ، لافي محمد محمود زقوت، كية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية – نابلس – فلسطين، 2010: 63.

[55] البيت من ديوان الاعشى ، ميمون بن قيس ، شرح وتحقيق: د. محمد حسين ، ط2، 1942م ، نشر مكتبة الآداب بالجماميز ، المطبعة النموذجية: 215.

[56] التحرير والتنوير : 46/18.

[57] ينظر : المفردات : 247، والمصباح المنير : 225، [سلك].

[58] ينظر : مختار الصحاح : 156،[حمل].

[59] ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، لابن سيدة (ت: 458هـ)، تح: عبدالستار أحمد فرج ،ط1، 1958م، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية: 716/6، وينظر : تحفة الأريب بحل ما في القرآن من الغريب ، لأبي حيان الأندلسي(ت: 745هـ)، تح: سمير المجذوب، ط1، 1983م، المكتب الاسلامي ، بيروت – لبنان، : 166 .

[60] لمسات بيانية للدكتور فاضل السامرائي، (د – ط) ، (د– ت) : 105.

[61] قضايا السياق الدلالية عند المفسرين ، للدكتور عدنان قحطان عبدالله ، جامعة تكريت ، ط1، 2018م، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن :378.

[62] ينظر في صفات الأصوات كتب الأصوات ومنها: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد ، ط2، 2077م ، دار عمار – عمان – الأردن : 204، وبعدها.

[63] ينظر : التحرير والتنوير : 20/ 239.

[64] المفردات : 517 . مادة (نصر) .

[65] ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق : 20/ 2733.

[66] ينظر : تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) للشيخ عبدالرحمن السعدي – رحمه الله – تقديم : عبدالله بن عبدالعزيز ، والشيخ محمد صالح العثيمين – رحمه الله – ، تح: عبدالرحمن بن مُعلا اللواحق، مجلة البيان ، الرياض: 698.

[67] المفردات : 506 .

[68] القاموس المحيط : 1227 .

[69] يُنظر : الفروق في اللغة : 357 .

[70] ينظر : الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت: 395هـ)، تح: محمد علي النجار ، ط 1/ 2012 م ، عالم الكتب – بيروت : 411 .

[71] ينظر : مجاز القران لابي عبيدة , معمر بن المثنى التيمي , تعليق : محمد فؤاد سزكين , ط 2 / 1981 م , مؤسسة الرسالة , بيروت – لبنان : 241 , ومختار الصحاح : 664 .

[72] ينظر : المصباح المنير : 474، [نضخ].

[73] القاموس المحيط : 252، [نضخ] , والمنتخب :262/2 .

[74] ينظر : المفردات: 97، [جرى] , وينظر : مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، ط1، 1958م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر: 341/4، ومن بلاغة القرآن ، أحمد بدوي ، دار نهضة مصر ، مصر، 2005م: 40.

[75] ينظر : المصباح المنير : 82[جرى].

[76] ينظر : القاموس المحيط : 1168[جرى], والفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (ت: 395هـ)، تح: جمال عبدالغني مدغمش ،ط2، 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت: 14، وينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين اين هشام (ت: 761هـ)،تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، 2005م: 357/2، ومعاني النحو ،د. فاضل السامرائي ، ط1، دار الفكر ، عمان – الأردن، 2000م: 266/3 , وينظر : دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، د. محمد ياس خضر الدوري، ط1، 2006م، دار الكتب العلمية ، بيروت: 41، وبعدها .

[77] ينظر : المدخل الى علم أصوات العربية ، للدكتور غانم قدوري الحمد, ط1، 2002م ، مطبعة المجمع العلمي العراقي:79.

[78] ينظر : الخصائص : 411.

[79] ينظر : معانى القرآن للأخفش : أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: 215هـ)، تح:د.هدى محمود قراعه،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2010م: 530/2, والكشاف: 1074, وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: 980

[80] يُنظر : تفسير الكشاف : 1073 .

[81] المصدر نفسه : 1074 .

Sources

1- Drainage buildings in the Book of Sibweh: Dr. Khadija Al-Hadithi, I1, 2003, Library of Lebanon, Beirut .

2- The effect of linguistic semantics in the interpretation of Imam Taher bin Ashour in his book (Liberation and Enlightenment) thesis, Musharraf bin Ahmed Jamaan al-Zahrani, Um al-Qura University, Faculty of Da'wa and The Origins of Religion, Department of The Book and Sunnah, Saudi Arabia, 1427 E.

3- The secrets of repetition in the Qur'an to the crown of the Karmani readers (died 500 h) T: Abdelkader Ahmed Atta, (D-I) (D-T), Dar al-Sitta, Cairo.

4- The miracle of the Holy Quran at Imam Bin Ashour in his interpretation of liberation and enlightenment, written by Mahmoud bin Ali bin Ahmed Al-Adani, i1 / 1435 E, King Saud University, Faculty of Education, Department of Islamic Culture, Saudi Arabia, Riyadh.,

5- Qur'anic eloquence in the interpretation of Ibn Ashour - analytical rhetorical study, Atiq bin Rashid al-Falasi, i1 / 2016, Book Exchange for Publishing and Distribution - Cairo - Egypt Arab.

. -The eloquence of the word: Dr. Fadhil Al-Samarrai, I5, 2008, Dar Ammar, Amman, Jordan6

7- The Statement of The Qur'an Miracle (388 Ah) Abu Suleiman Hamad bin Mohammed bin Ibrahim bin Al-Khattab al-Basti, known as al-Khattabi, in three letters in The Miracle of the Qur'an, Tah: Muhammad Khalafallah, and Dr. Mohammed Zaghloul Salam, i. 3/1976, Dar al-Ma'ad, Egypt.

8- Statement in the expression of the problems of the Qur'an: Ahmad bin Al-Ahnaf Al-Yemeni, Tah: Ahmed al-Jundi, I1, 2018, Dar Arwaqa, Riyadh.

9- The bride's crown from the jewels of the dictionary, mr. Morteza Husseini Zubaidi, T: Abdul Karim Al-Azzawi, I1, 1967, Kuwait Press, Kuwait.

10- Editing the good meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book: Mohamed Taher bin Mohamed bin Mohamed Taher bin Ashour al-Tunisi (deceased: 1393 Ah), i1, 1984, The Tunisian Publishing House, Tunis.

11- The masterpiece of the Arab with a solution in the Qur'an from the stranger, by Abu Hayyan al-Andalusi (t: 745 Ah), T: Samir Al-Majzoub, I1, 1983, Islamic Office, Beirut, Lebanon.

12-Qur'anic expression: Dr. Fadhil al-Samarrai, T5, Dar Ammar, Amman, Jordan

13- Education at the Zaytouna Mosque during the first half of the 20th century, study in the curriculum and program, d. Mohamed Bou Tibi, University of Yahya Fares-Medea, Maghreb Manuscript Supremo, Issue 5- 2017.

14- The interpretation of the liberation and enlightenment of the mark Muhammad Taher bin Ashour a systematic and critical study, Dr. Jamal Mahmoud Abu Hassan, i 1 / 2011, Dar al-Fath, Jordan.

15-The interpretation of the Holy Qur'an, known as "The Interpretation of the Manar" by Sheikh Muhammad Abdo, T2, Dar al-Manar, 1367 Ah, T:Muhammad Rashid Reza, May God rest his soul.

16-The great Qur'an's interpretation of Hafiz Ibn Kabir (t: 774 Ah), Tah: Sami Muhammad al-Salama, T2, 1999, Dar Taiba, Riyadh.

17-Tayseer al-Rahman from the interpretation of the words of Al-Manan (Al-Saadi's interpretation) to Sheikh Abdulrahman al-Saadi - May God rest his soul - presented: Abdullah

bin Abdulaziz, Sheikh Mohammed Saleh al-Athimin - May God rest his soul- Tah: Abdulrahman bin Maala al-Wahad, Al Bayan Magazine, Riyadh.

18-Al-Bayan Mosque on the Interpretation of the Qur'an, known as the Interpretation (Al-Tabari): Muhammad ibn Jarir bin Yazid bin Ghaleb al-Ameli, Abu Jaafar al-Tabari (T:310H), T: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, i1, 1422 Ah- 2001, Dar Hijr, Giza, Egypt.

19-The Dani genie in the letters of meaning of al-Maradi (T:749Ah), Tah: Taha Mohsen, Dar al Books, Mosul, 1976 .

Letters of meaning for glass (T: 340Ah), T: Ali Tawfiq, I1, 198420- Al-Resala Foundation, Jordan. - Characteristics, by Abu al-Fath Othman bin Jani (T: 395

H), T: Muhammad Ali al-Najjar, i .1/ 201221- World of Books, Beirut

2 - Acoustic Studies by The Scholars of Intonation by Dr. Ghanem Kaddouri Al-Hamad, I2

.2077, Darammar- Amman, Jordan

23- Minutes of linguistic differences in the Qur'anic statement, Dr. Mohammed Yas Khader al-Douri, i1, 2006, Dar al-Sa'ad Al-Scientific, Beirut.

Signs of Miracles, by Abu Bakr Abdul Qahir al-Jarjani Grammar (T: 47424- H), T: Abu Fahd and Mohammed Shaker, I3, 1992, publishing al-Madani Press- Egypt, and Dar al-Madani – Jeddah.

25- Diwan al-Ashi, Memon bin Qais, explanation and realization: Dr. Mohammed Hussein, T 1942, publishing the Library of Literature in Jamames, model printing press .

26- Diwan Tafil Al-Ghannoi, Tah: Hassan Falah Ogli, T ,dar sader , Beirut 1997 .

27 -Sheikh al-Islam Al-Akbar Mohammed Al-Taher bin Ashour, written by Sheikh Mohammed al-Habib bin Al-Khawaja, i .2008/1, Arab Book House, Tunisia

28- The Sheikh of the Great Mosque, Muhammad al-Taher bin Ashour, his life and his effects. Belkacem Al-Ghali i . 1/ 1996AD, Dar Ibn Hazm, Beirut

Differences in language by Abu Hilal al-Askari (T: 39529- H), T: Jamal Abdelghani Mdaghmesh, I.2, 2006, Al-Resala Foundation, Beirut

In the shadows of the Qur'an: Sayyid Qutb Ibrahim Hussein al-Sharpai (deceased: 138530- Ah), Dar al-Shorouk.

31- The Surrounding Dictionary: Majd al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub al-Fayrouzabadi (T:817Ah), T: Muhammad al-Marashli, T2, Arab Heritage Neighborhoods House, Beirut.

32- Semantic context issues for the interpreters, dr. Adnan Qahtan Abdullah, Tikrit University, I Modern Book Scientist, Irbid- Jordan.

33- The Book of The Two Industries, Writing and Poetry, By Hilal Al-Hassan bin Abdullah bin Sahl al-Askari, T: Mohammed Abu Fadl, Ali Mohammed Al-Bejawi, I 1/ 1952A.D., The House of The Revival of Arabic Books, Beirut.

34- Scout ing the facts of downloading and the eyes of the sayings in the faces of interpretation: Abu al-Qasim Mahmoud bin Omar al-Zamakhshari al-Khwarizmi (t: 538H), Tah: Khalil Maamoun, I3, 2009, Dar al-Knowledge, Beirut.

35- The Language of Qur'anic Discourse in The Children of Israel, Master's Thesis, Lavi Mohammed Mahmoud Zakout, Graduate School, Najah National University, Nablus, Palestine, 2010

Graphic touches of Dr. Fadel Al-Samarrai, (D-I), (D-T(36-

37- Majaz al-Quran Lababi Obeida, Muammar bin Muthanna Al-Taimi, Comment: Mohammed Fouad Szakin, I 2/ 1981, Al-Resala Foundation, Beirut- Lebanon .

The Arbitrator and the Great Ocean, for the son of Alady (T: 45838- H), J: Abdul Sattar Ahmed Faraj, I1, 1958, Institute of Manuscripts at the Arab League.

39- The entrance to the science of Arabic voices, by Dr. Ghanem Kaddouri al-Hamd, May God bless him, i1, 2002, The Iraqi Scientific Society Press .

40 -The Qur'an meanings of the light: Abu al-Hassan al-Maja'i al-Maja'i, al-Balkhi and then al-Basri, known as The Middle Light (T: 215Ah), T.I., Dr. Huda Mahmoud Qaraa, Al-Khanji Library, Cairo, I .2, 2010 .

Meanings of Grammar, Dr. Fadhil al-Samarrai, T1, Dar al-Fikr, Amman, Jordan, 200041-

Singer of the Labib books, Jamal al-Din Iin Hisham (T: 761 42- H), T: Mohammed Mohieddin Abdel Hamid, Dar al-Tala'a, Cairo,2005 .

43- Singer who needs to know the meanings of the terms of the curriculum: Shamseddine, Mohammed bin Ahmed al-Khatib al-Sharbini al-Shafei (t: 977Ah), i1, 1958, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Printing Company, Egypt .

44- Vocabulary in the strange ness of the Qur'an: Abu al-Qasim al-Hussein bin Mohammed, known as Ragheb al-Isfahani (t: 502Ah), T: Haitham Ta'imi, T1, (D-T), The House of Arab Heritage Neighborhoods, Beirut .

45- The Purposes of Islamic Law by Taher Bin Ashour, The Realization of Muhammad Al-Taher Al-Missawi, I .1, Dar al-Nafis, Beirut .

Language Standards: Ahmed bin Fares Al Razi (T:390), T:Ibrahim Shamseddine, 346 - Scientific Books House, Beirut .

47- From the eloquence of the Qur'an, Ahmed Badawi, House of Renaissance Egypt,2005.